الاخوان الجمهوريون

الثورة الثقافية

ألحان ومعاني الإنشاد الحرفي

يمهدان

للبحث الديني

الطبعة الاولى سبتمبر عام ١٩٧٦ رمضان عام ١٣٩٦

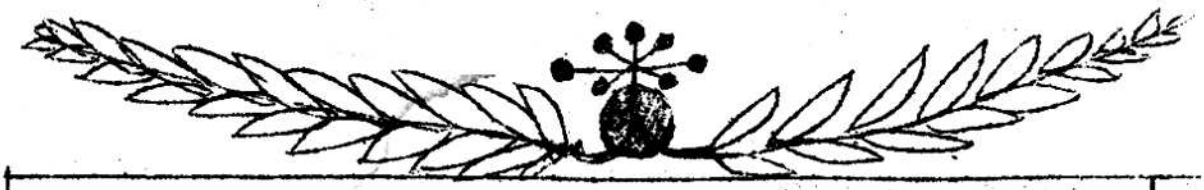

الإهداء :

إلى الشعب السوداني الكريم ،
الذي لم تمسخ فطرته السليمة ،
ولم تتطمس محبته لله :
نهدي هذا الكتاب الدال على
أقرب الطرق إلى إشاعة المحبة الإلهية في الناس
- طريق الإنشاد العرفاني
الذي تقبل عليه القلوب قبل الأسماع ،
وتتنسم شذاه الأنفس ،
وتعطر أنفاسه مجالس الذكر والفكر ،
وتشرح به وسائل التغيير ، والبناء ،
للفرد ، وللمجتمع .

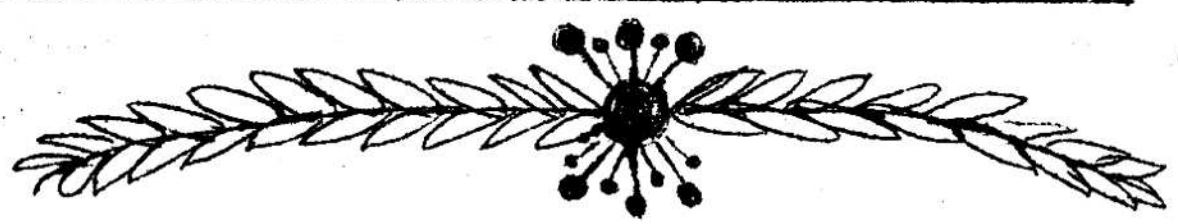

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن أحسن قولاً ، ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحاً ، وقال إنني من المسلمين » سورة فصلت

المقدمة

يتساءل كثير من المواطنين عن ظاهرة الإنشاد العرفاني ، التي يعمل هذه الأيام « الاخوان الجمهوريون » على نشرها وتوسيع قاعدة ذيوعها بين مختلف طبقات الشعب السوداني ، وفي مختلف مدنه وقراه ، وفي أماكن تجمعاته المختلفة : الحدائق العامة ، الأندية المختلفة ، الأسواق ، السينمات ، المدارس والمعاهد العليا وفي البيوت ، وما إلى ذلك من أماكن الاعلان المتاحة والتي يتعدى مجهودنا فيها أحياناً ، السماع من أجهزة التسجيل إلى الانشاد الحي المباشر من الاخوان المنشدين ومن الاخوات المنشدات ..

هذا العمل الكبير الذي يباشره الجمهوريون ، قد استرعى ، ولا يزال يسترعي ، إنتباه وتطلع الكثيرين من كرام المواطنين ، الذين تجاوبوا معه وتابعوه بأعجابهم وإكبارهم ، ومع ذلك ، فهم يتساءلون عن دواعثه وأهدافه ، فلزمنا لهم حق الشكر ، كما لزمنا لهم ، ولغيرهم ، حق الإيضاح ..

هذا الكتيب الذى نضعه بين يدى القارئ دليلاً ، يفسر هذه الظاهرة ، ثم هو يتسامى بها كوسيلة فعالة ، وواسلة ، فى سبيل ترشيد مسيرة الشعب فى طريق التغيير نحو الدين ، والذى تسعى الدّعوة الإسلامية لتبديه فى سبيله سعياً حثيثاً ومستبصراً .. فعلى الله قصد السبيل وانجاح المسعى وعليه وحده التكلان ..

الإخوان الجمهوريون والمديح والإنشاد

أولى الاخوان الجمهوريون ، منذ نشأة دعوتهم ، المديح ، والانشاد بالغ اهتمامهم ، فخصصوا لهما منبلاً واسعاً من مجالسهم ، وقصدوا ، من أجلهما ، شتى المجالس الاخرى ، وكرموا المداح والمنشدين ، واحتفوا بهم ، واقاموا أطيب العلاقات معهم .

كان هذا حال الجمهوريين ، وعلى طول المدى ، فى تكريم المديح ، والانشاد ، والاحتفاء بهما ، والبر بالمادحين والمنشدين ، إلى أن قيض الله لهم ، بفضل التربية القويمة ، المؤسسة على « طريق محمد » ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، نخبة مقتدرة من الاخوان المنشدين ، والاخوات

المنشدات ، الذين سلكوا ، وتربوا على نهج ، وبركات ، الطريق النبوى ، وانصقلت مواهبهم ، وعمرت قلوبهم ، فدخلوا بمسار دعوتهم عهداً جديداً .. طوروا فيه المديح النبوى ، وجددوا الانشاد العرفانى ، فخلبوا الألباب ، وهزوا المشاعر ، وأثاروا القلوب ، بفضل ما يشيعون من رائق اللحن ، وجامع الكلم .

الإخوان الجمهوريون بين مدح النبى ومدح الرسول

والإخوان الجمهوريون ، بما هم دعاة إلى بعث السنة النبوية ، فقد أدمنوا ، فى أنفسهم ، الاطلاع على السيرة النبوية ، وعنوا بابرازها ، وإشاعتها بين الناس . . وهم ، فى ذلك ، إنما يفرقون ، تفريقاً دقيقاً ، بين السنة والشريعة ، أو قل بين النبوة والرسالة .. فالسنة ، عندهم ، كما هى فى حقيقتها ، عمل النبى فى خاصة نفسه ، أو قوله الذى ينم عن حالة قلبه من العلم بالله الذى بمقتضاه يجئ عمله - وهذا هو موضوع نبوته . أما شريعته للأمة فهى قوله ، أو اقراره ، الذى أراد به إلى تنظيم حياة الناس ، فى القرن السابع الميلادى ، على قدر طاقتهم ، وعلى قدر حاجتهم ، وتلكم حاجة ، وطاقة ، دون مستواه هو بأمد

بعيد - أحد يخطئه التقدير .. وهذا هو موضوع رسالته، صلى الله عليه وسلم .

وما برز للناس ، فى غالب الأمر ، انما هو رسالته.. ورسالته انما يحكيها التشريع الذى سارت عليه حياة المجتمع فى العهد الاسلامى الأول .. ثم تناقل المسلمون تراثها ، وعاشوا، ولا يزالون، على بعض صورها . وظل موضوع النبوة مطهراً خلف موضوع الرسالة ، لم يُضَمَّ خبْؤُهُ كما لم ينل شيئاً من حظ الذيوع ، والانتشار .. وكذلك جاء « المديح » مُعْنِيًا بموضوع الرسالة أكثر منه بموضوع النبوة .. فما عرف الناس « مديحاً » فى مستوى النبوة حتى فى عهد حسان بن ثابت .

والاخوان المسلمون ، بما هم دعاة لإحياء السنة، كما أسلفنا القول ، فقد قدموا "المديح النبوى" ، بحق ، ولأول مرة فى التاريخ .. وهو "مديح" يتناول مظاهر عبودية النبى الكريم لربه ، ومعرفته به ، وتأدبه معه .. كما هو يُعْنَى بابراز الشخصية النبوية الشريفة كمثل أعلى فى تحقيق السلام الداخلى ، والنضج ، والاستواء ، مما يُعَدُّ من دقائق العلم بالله ، والعلم بالنفس . وهو العلم الذى يقدم الإخوان المسلمون الاسلام ، فى مستواه ، كمنهج حياة إنسانى نفىء اليه ، اليوم ، هذه البشرية الحائرة ، القلقة ، المضطربة، التى تحتاج السلام حاجة حياة ، أو موت ..

والاخوان المسلمون بدعوتهم إلى بعث السنة،

والتي يقع «المديح النبوي» في إطارها، إنما يستلهمون «حسام النبوة» من «غمد الرسالة».. فإن المسلمين لم يعرفوا محمداً، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، كما قال أويس القرني، إلا كالسيف في غمده.. ذلك لما أنتشر من أمر رسالته، وما خفي من أمر نبوته. وقد آن الأوان أن يعرف الناس، كل الناس من دقائق النبوة ما يجعلها عمدتهم في السلوك الفردي، والتشريع الجماعي، منذ اليوم. ويجد القارئ الكريم تفصيل هذه الدعوة إلى بعث السنة مبثوثة في كتب الإخوان الجمهوريين العديدة.

الإنشاد العرفاني عند الإخوان الجمهوريين

الإنشاد العرفاني هو إنشاد القصيد العرفاني، وهو القصيد المشتمل على المعاني المعبرة عن العرفان بالله. ومن أعلامه، في الماضي، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، والشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ ابن الفارض. والآن فإن الدعوة الإسلامية الجديدة، بما فتح الله عليها، وبما استأنست من التراث الصوفي، والمعارف الإنسانية، فقد صعّدت، ببعض أبنائها، الإنشاد العرفاني إلى قمة جديدة من المعرفة بالله، إتسمت بوضوح الرؤية، كما اتسمت بعمق

العبارة ، ودقة المعنى .

وقد اتجه الأخوان الجمهوريون إلى نشر الانشاد العرفانى كما اتجهوا إلى نشر « المديح النبوى » .. فبعثوا ، بهذا الانشاد ، التراث الصوفى الزاخر بالمعارف الرقاق ، وقدموه إلى عامة شعبنا فى ألحان جديدة ، وأصوات جديدة .. فنحن إنما ننفذ ، بالانشاد ، اللحن وسيلة إلى نقل المعنى ، مخاطبين العاطفة ، متسامين بها إلى مراقى الفكر ..

والانشاد ، عندنا ، مرتبط ، أوثق الارتباط ، بشخصية المنشد .. فبقدر ما يضفى على الانشاد من روحانيته الخاصة بقدر مايكون نفاذه إلى قلوب المستمعين .

وقد توفرنا بحمد الله ، على كل مقومات الانشاد العرفانى المتمثلة فى : مجلس الانشاد ، وفى المنشد ، وفى القصيد ، وفى اللحن . وسنتناول ، فيما يلى ، كل واحد من هذه المقومات ببعض التفصيل .

(١) مجلس الانشاد

يتم الانشاد ، فى أغلب الأحيان ، فى مجلس مختلط من الأخوان والأخوات الجمهوريات .. وهو مجلس فكر ، وذكر ، يُرعى فيه أدب مجالس الفكر ، والذكر .. وفيه ينتظم الجالسين تيار روحى عال - تيار يوحدهم فى اهتمام

واحد، هو اطراح كل شاغل عن الله، والتزام الحضور معه، في أدب جم، وفي جمعية تامة، وفي صمت شامل، حتى إذا ماسرى الانشاد، فيما بينهم، وهم يستمعون إليه، ويرددونه، إخوانًا وأخوات، لفهم الفرح، واعترتهم الشفافية، حتى لكأن أجسامهم قد طفت فوق التيار الروحي الساري، وهم قد صاروا اكثر تسليمًا لله، ورضا به. فمجلس الانشاد، عند الجمهوريين، مجلس «مروحن»، محفوظ، مرعي، ومحفوف بأبرك البركات.. يلقى فيه المنشد مثلما يلقى المصلي في صلاة الجماعة من عضد، ومن مدد روحيين، إذ يشارك المنشد (هذا المجلس) في ترديد مقاطع القصيد مشاركة حسية، وروحية.. فالمجلس هذا من أهم مقومات الانشاد العرفاني، حيث يتوفر الجو الروحي المتسامي الذي يكسب عمل الانشاد الوقار، والجدية، ويحفظه من الاستهتار، ومن السفه..

(٢) صوت المنشد

والمنشد الجمهوري يتميز بالخصائص التالية:

① الموهبة الطبيعية، وهي الصوت الشجي، المعبر، المؤثر.

② وموهبة الصوت انما تصقلها وتجملها العبادة المجودة، والسلوك الرصين.. وأقوى ما يصقل صوت المنشد صلاة الثلث الأخير من الليل، والتي هي من ألزم التزامات

الإخوان الجمهوريين بعد المفروضات ، وذلك إنتهاجاً منهم للسنة النبوية الشريفة .. فهذه الصلاة تبرئ صوت المنشد من أن يكون صدى حاكياً لفضول الخواطر ، وأحاديث النفس البطالة .. أو أن يكون تعبيراً عن هوى ملتوٍ ، ورغبة دنية. فصوت المنشد صوت قوى بأنوار العبادة ، ممدود بأنفاس العرفان.

③ وهو ، إلى ذلك ، صوت حار ، لأنه إنما هو صوت داعية صادق تتوافر فيه حرارة الدعاة الصادقين .. فالمنشد الجمهوري داعية ، بلسان حاله ، وبلسان مقاله ، إلى البعث الإسلامي ، وله نشاطه اليومي ، ومبادراته فى سبيل هذا البعث .. ومن ثم حرارته ، وهو ينشد ، متخذاً الإنشاد وسيلة من وسائل الدعوة .. وذلك مما يعصمه من اتخاذ الإنشاد وسيلة للتكسب وللتباهى .

④ وهو ، بعد ، صوت لصيق بكلمات الإنشاد ، لأن صاحبه يعرف طرقاً صالحاً من المعارف التى ينشدها ، ويضع أقدامه فى الطريق الموصول بها .. والله تعالى يقول : «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ * كبر مقتاً ، عند الله ، أن تقولوا ما لا تفعلون» ... ومن ثم صدق المنشد الجمهورى الذى يجد نفاذه إلى القلوب .

⑤ ويتميز المنشد الجمهورى ، أيضاً ، بالثقافة .. فهو إبن عصره ، ووريث التراث البشرى ، برمته .. والإنشاد ، عنده ، رسالة يشعر بشرف حملها ، ويتحمل عظم مسئوليتها فى

تفانٍ واقتدار .. ومن هاهنا انطلاقة صوته ، وتحرره من كل عقد النقص .

هذه هى مقومات صوت المنشد .. وهى هى مايميز الانشاد عند الجمهوريين عن الانشاد التقليدى الذى لم يجد ، حتى الآن ، الذيوع الكافى بين عامة الشعب .

وكما أن المنشد يعطى الانشاد كثيراً من نفسه ، فإن الانشاد ، بدوره ، يعطى المنشد - ويعطيه أكثر . فالأثر السلوكى للانشاد على المنشد جد بليغ .. إذ هو يجمعه من تورع ، ويوحده من إنقسام ، وذلك لمتابعته الواعية لما يردده من القصيد ، ومايصدح به من اللحن . كما أن الانشاد يهذب خواطر المنشد ، وينغم نشازه الداخلى .. وذلك لما يتردد فى جنبات بنيته من أصداء الألحان المباركة ، ومايعتمل فى نفسه من رضيئات المعانى والكلمات .

(٣) كلمات الانشاد

ويتخير المنشد الجمهورى ماينشده من القصيد ، تخيراً يقصد به إلى تقديم مايوسع مدارك العرفان ، ومايبعث على المحبة ، ومايشحذ الهمة ، ومايعين على تسديد عيوب السلوك .. وهو ، بذلك ، متسامٍ بالعاطفة ، صعداً ، فى مراقى الفكر .. حتى إذا ما انفض الناس من مجلس

الإنشاد ، أو فرغوا من الاستماع إليه ، كانوا على ذكر وفكر ، وهمة عالية ، وروحانية غامرة ..

ونحن ، الإخوان الجمهوريين ، إذ نقدم قصيد القوم إلى عامة الشعب فى آنية الصوت واللحن الجديدة انما نعمد إلى بعث التراث الصوفى وإلى نشره لأننا ورثته ، ولأن دعوتنا تتويج له .. ودعوتنا إلى إحياء السنة إنما هى ، فى نفس الوقت ، دعوة إلى تنقية التصوف مما شابه ، والعودة به إلى عمدته محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم ، وأكمل التسليم.

ونعمل ، ونحن نسجل مجالس الانشاد على أشرطة التسجيل ، على تقديم القصيد العرفانى بمقدمة قصيرة تتحدث عن المناسبة ، زماناً ومكاناً ، وتبين هويتنا ، وتؤكد اتجاهنا ، بنشر الإنشاد العرفانى ، إلى البعث الاسلامى ، ثم يشير الشرح الموجز ، أشد الإيجاز ، المصاحب للقصائد ، بعض الإشارات ، إلى معانى القصيد المسجل . ولقد اكتفينا فى هذه المرحلة ، بهذا القدر القليل من التقديم والشرح بقصد أن نؤاخى ، أولاً ، بين الناس وهذا اللون الجديد من الإنشاد.

ولكن الخطوة التالية ، لنا ، ستكون التوسع أكثر فى التقديم والشرح لتبسيط معانى هذه المعارف الرفيعة حتى تشيع بين أفراد الشعب . وقد طلب إلينا هذا التوسع فى الشرح عدد من المعجبين المتابعين لإنشادنا ، فلزمنا لهم حق الشكر .

٤" لحن الإنشاد

لا إله إلا الله

يقدم الاخوان الجمهوريون الإنشاد فى لحن شجى يتسم باللطافة ، والخفة ، والتجدد ، مما يجعله قريبا إلى القلوب ، سهل الإستيعاب والتناقل .. وبذلك خرجوا ، بالإنشاد ، من التقليدية إلى العصرية ، ومن الرتابة إلى التجدد ، كما أدخلوا على الإنشاد عنصر المشاركة الجماعية بصورة تضع دورها فى مرتبة دور المنشد نفسه ، وذلك بما يصحبه من « كورس » يردد معه كثيراً من المقاطع ، مكونا ، بذلك ، خلفية صوتية رائعة ..

وبالطبع لم تكتمل لهذا "الكورس" كل المقومات الفنية التى يقتضيها مثل دوره .. بل اننا لم نقصد ، فى هذه المرحلة ، إلى أن نكون « فنانين » ، على قدر كبير من الإجادة الفنية البتة .. وانما نحن نقصد ، فى المقام الأول ، إلى نقل المعانى العرفانية الرفيعة ، ونقل المستوى الرفيع من الروحانية إلى المستمع .. ولعل هذا العمل ، الذى هو إلى « الفطرية » أقرب منه إلى « الصنعة الفنية » ، أن يكون أقرب إلى بساطة شعبنا واميته .. ومن ثم أفعل فى التأثير النفسى ، وأدخل على القلوب ..

ولحن الإنشاد ، عند الجمهوريين ، واضح التميز

من الألحان الغنائية الشائعة ، اليوم ، وذلك بما يحفه من جو روحاني وقور ، وما ينقله من معان عرفانية رفيعة ، وما يحتويه من صوت منوّر بأنوار العبادة ، مهذب برصانة السلوك .

ولتميز إنشادنا عن الإنشاد التقليدي، من جهة، وعن الغناء، من جهة أخرى ، يعلق كثير من المستمعين إليه بأنه شيء لا هو بالإنشاد ، ولا هو بالغناء!! ولعل ذلك أن يكون لبراءته من جميع سلبياتهما ، ولجمعه بين روح الدين وروح العصر ..

الإنشاد والمرأة

لم يعرف التاريخ المرأة كداعية إلى الدين ، تدعو إليه على قدم المساواة مع الرجل ، مشاركة إياه في جميع مواطن الدعوة .. وذلك للإعتبارات التاريخية المتمثلة في تخلف المرأة ، وقصورها عن تحمل مسئولية الدعوة الدينية ، من جهة ، وفي تخلف المجتمع ، من جهة أخرى ..

واليوم، فانه ، بفضل الله ، ثم بفضل التربية الدينية القويمة ، والتوعية الدينية الصحيحة اللذين أولاهما الأستاذ محمود محمد طه تلميذاته من النساء استطاعت طلائع المرأة أن تبرز إلى مقام عزها،

تتولى المسئولية الكاملة في الدعوة إلى الدين . فهاهي الأخت الجمهورية تحمل الدعوة ، وتحمل كتاب الدعوة ، إلى المواطنين كافة ، تدعوهم إلى البعث الإسلامي بلسان حالها البادي في سمتها المحتشم ، وخلقها القويم ، وبلسان مقالها الممثل في حجتها البالغة ، وقولها المقتصد ، مما استطاعت به أن تحرز إحترام المواطنين ، وإعجابهم وتقديرهم ..

وفي هذا الإطار برزت الأخت الجمهورية كمنشدة للقصيد العرفاني تضمخ معانيه السامقات بصوتها النقي النقي ، وتضفي على كلماته وقار العابدات ، ولطف القانتات ، وتحمله في إقتدار ، ضمن مسئولياتها ، كداعية للبعث الإسلامي .. وتشارك الأخت الجمهورية في "الكورس" المصاحب للإنشاد بنصيب وافر .. ولقد استمع عدد كبير من المواطنين لإنشاد الأخت الجمهورية فابدوا أحر مظاهر الإعجاب ، والإستحسان وأقبلوا عليه مستزيدين.

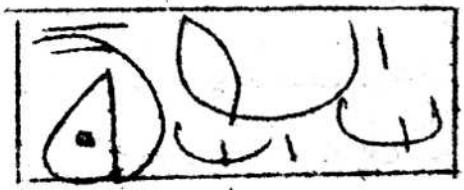

الإنشاد والموسيقى

ويرى بعض المستمعين لإنشادنا أن ندخل عليه الآلات الموسيقية مصاحبة له .. وهو رأى مقدر عندنا ، ومشكور غير أننا نقصد أن نبرئ الإنشاد ، في هذه المرحلة ، من كل ما يخرج به عن إداء رسالته الأساسية

إلى مجالات أقل من هذا المستوى ، مهما كانت أهميتها .
والموسيقى قد عرفت ، في مجالات الغناء ، كوسيلة ، مثل الغناء، للهو ، وتزجية وقت الفراغ .. والغفلة بها عن الله أكبر من الحضرة .. وستدخل الموسيقى حتماً، في الإنشاد العرفاني ، ولكن ذلك في مقبل الوقت بعد استقامة الأمر، وعودة الناس إلى جادة الدين ، وتصحيح ما قر في الأذهان عن دور الموسيقى ، والتي ستفقد ، يومئذ ، موسلة إلى الله ، جامعة عليه ، مبشرة به ..

الإنشاد والنهضة الدينية

والإنشاد من أفعل الأدوات في إحداث النهضة الدينية ، ذلك بأنه يتخذ أنجع الوسائل لتوصيل المعرفة الدينية إلى كافة أفراد الشعب .. وهي وسيلة اللحن .. فاللحن الشجي تيار عاطفي لا يقاوم، وهو أقرب المداخل على القلوب..

والإنشاد مزاوجة بين اللحن والكلمة ، ومن ثم فهو يخاطب العاطفة كما يخاطب الفكر ، وان كان خطابه للعاطفة أكبر .. وفي الحق ، إن الدين ، بالمنشأ اعتمال عاطفي ، عميق العاطفية ، فهو على الإيمان يقوم، وبالايمان تنال مقاماته الكبرى .. فالإنشاد، بكل أولئك ، باعث من بواعث النهضة الدينية ، لا مندوحة عنه ، بل هو طليعتها،

على الأطلاق ..

وقد علق أحد المستمعين إلى إنشاد الجمهوريين بأن له فعله الذى لا يقاوم فى الترغيب فى الشعائر الدينية.. وهذا أمر حق ، ذلك بأن الإنشاد ، بالمقومات التى عليها أقامه الأخوان الجمهوريون ، يضفى على النفوس من الطلاوة ، والطلاقة ، والعذوبة مايخرج بالممارسات الدينية ، جميعاً ، من هذا الجفاف الذى يصيبها الآن .. والإنشاد ، كما أسلفنا القول ، وسيلة لتوصيل المعانى الرفيعة إلى عامة الشعب ، والإشاعتها فيما بينهم .. ولسوف نتجه إلى الشرح المطول المصاحب له ، والذى يبسط تلك المعانى تبسيطاً يجعلها ثقافة مشاعة بعد أن ظلت ، لأمد بعيد ، حكراً على الصفوة والعارفين.. وذلك إنما صار ممكناً بفضل الله ثم بفضل نكم الوقت المتمثل فى ارتفاع كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » إلى قمة جديدة تستوجب بعث الدين فى قامة جديدة ، كما تستوجب مخاطبة الناس فى مستوى جديد ..

الإنشاد والثورة الثقافية

والإنشاد العرفانى سوف يكون سبيلاً إلى الرقى بوجدانيات شعبنا ، وباخلاقياته ، وباهتماماته ، وبمقدراته الفكرية ، بل وإلى الرقى بذوقه الفنى أيضاً ، وذلك فى

هذا الجو غير الصحي الذي تتردد فيه، اليوم، أصداء الأغاني الهابطة.

والانشاد، باستخدامه اللحن المعبر البسيط، انما هو أقرب وسائل التوعية إلى بساطة شعبنا وفطرته، ولذلك سوف يكون له دور كبير في التقريب بين قومياتنا السودانية ذات اللهجات والعادات المتباينة، وذلك لأنه يخاطب فيها، جميعاً، خصيصة مشتركة - هي العاطفة، وينشر التعبير العربي البسيط المعبر.. فالانشاد قادر، بجاذبية اللحن، على كسر سائر حواجز اللغة والعادات، والعقائد..

وليس الأنشل الانشاد حد يقف عنده بين مستويات الناس، فهو فعال، شديد الفاعلية، حتى بالنسبة للأطفال الصغار! ولدينا من الأطفال من يستحفظ البيت والأبيات من قصيدة الأنشاد، يرددها بلسان مستقيم، ولحن منضبط، وينفعل معها، ولا يمل ترديدها. وهو يتعشق مجالس الأنشاد، ويهيم بها، وله قصائده المفضلة التي يطالب المنشدين، في تلك المجالس، بانشادها.

هكذا يبلغ الأنشاد أن يمهد لثورة ثقافية كبرى قوامها كافة أفراد شعبنا، على اختلاف أعمارهم، وقومياتهم، وحظوظهم من التعليم. فهو تيار عاطفي، فكري لا يتاوم، وطاقة للتوعية لا يحدها حد..

موقف الإذاعة من الإنشاد العرفاني الجديد

هذا هو التفسير المجمل للظاهرة الملحوظة في مجتمعنا اليوم، وهي احتفال الإخوان الجمهوريون بأمر الإنشاد، وعملهم الدؤوب على نشره، واشاعته بين أفراد الشعب.

وبالرغم من جلال الرسالة التي يؤديها الإنشاد الجمهوري فانه يلقى في طريقه، كل يوم، العقبات المصطنعة!! فهاهي الإذاعة السودانية، بعد أن أذاعت قدراً من هذا الإنشاد، ولمرات عديدات، عادت فأوقفت إذاعته، بالرغم مما بلغها من عبارات الإعجاب والإستحسان التي كان يرددها من استمعوا إليه من المذياع.. هكذا!! يوقف الإنشاد العرفاني ذو المقومات العظيمة التي ترشحه لإحداث نهضة دينية شاملة بينما تذيع الإذاعة، صباحاً، ومساء، على أفراد شعبنا، الأغاني الهابطة التي لا تثير إلا العواطف النواضب!

إن كل اعتبار آخر يجب أن يسقط، في سبيل أن يجد هذا الإنشاد طريقه إلى البيوت والمنتديات والساحات عن طريق الجهاز الشعبي - المذياع - والشهود على روعة هذا الإنشاد وسموه كثر..

إننا من أجل النهضة الدينية والتوعية الشعبية

نطالب بالغاء قرار وقف الانشاد العرفاني الذي قدمه الاخوان الجمهوريون من الاذاعة . فمهما يكن من أمر اذاعته أولى منها هما تذيعه الآن من الاغاني التركيكة ، ضعيفة المحتوى ، بل هو أجدر بالاحتفاء والتقديم ، من الانشاد والمديح التقليديين اللذين لم يعودا قادرين على سد حاجة المستمع العاطفية والفكرية المتجددة

خاتمة :

ان الجمهوريين حينما يقدمون الانشاد العرفاني ، في أدائه ، وفي لحنه الجديدين ، إنما يضيفون بذلك أداة جديدة من أدوات "الثورة الثقافية" . و "الثورة الفكرية" اللتين يعملون لهما ، ويجيء الانشاد الآن ، توسيعاً لقاعدتهما ، وتصعيداً لقمتهما .. ذلك بأن الانشاد العرفاني أداة من أدوات « الدعوة الاسلامية الجديدة » التي تبعث الاسلام وتجدد طرائق بعثه ، وترقى أساليب الدعوة إليه ، والترغيب فيه .

ويسرنا أن نقدم اليوم للقارئ الكريم هذا الكتاب التعريفي عن الانشاد ، وندفع به إلى يده ، ونحن على ابواب مؤتمرنا الميداني ، في عيد الفطر المقبل ، حيث نفتتح « الثورة الثقافية » في دورة جديدة ، تعميقاً لمفهومها ، وتوسيعاً لتطبيقها ، بما يوعى الشعب ، وبما يؤمن مسيرة تطوره من

الانكاس ، والارتداد إلى أحضان الطائفية .. وستتخذ ممارسة « الثورة الثقافية » في المؤتمر المقيد أشكالاً أربعة هي:-

حملة الكتب

أول هذه الأشكال هو حملة توزيع الكتاب ، ويقوم بذلك أيتام الاخوان وأيتام الاخوات ، من الجمهوريين ، حيث يلتقون بأفراد الشعب في الميادين العامة ، عارضين عليهم فكرهم ، وداعينهم إلى الوعي الديني ، والبعث الاسلامي الصحيح..

المعارض المتنقلة

وثاني أشكال "الثورة الثقافية" هو المعارض الميدانية المتنقلة التي تتكون من لوحات مخطوطة بخط جميل .. وهي تحمل مقتطفات من كتب الجمهوريين ومقالاتهم .

وستتنقل هذه المعارض المبسطة في الأماكن ، والميادين العامة حيث يتناقدها الجمهور على الطبيعة ، وستتخذ اللوحات سيقان الشجر و فروعه ، وعيدان القنا ، متعلقاً لها .. كما سيصحب المعرض إنشاد عرفاني .

الانشاد العرفاني

وثالث الاشكال التي ستتمثل فيها «الثورة الثقافية» هو « الانشاد العرفاني » الذي أخذ يقدمه الجمهوريون ، بلحن ، وأداء جديدين .. فسيحمل الجمهوريون مسجلاتهم ، في الميادين العامة ، وفي الاندية ، يُسمعون الناس هذا الانشاد العرفاني الذي تحمل قصائده ثمرة تجربة كبار مشائخ الصوفية ،

ومعرفتهم بالله ، في صياغة معطرة بالمحبة الإلهية ، زاخرة بأدب الدين ، وبطرق السلوك ...

المنابر الحرة

والشكل الرابع الذي تقوم عليه «الثورة الثقافية» هو حملة الدعوة الميدانية ، حيث يدار الحوار في حلقات تنشأ حول أئمة الإخوان والأخوات ، عند لقائهم بالجمهور ، في الميادين العامة ، ويجري الحديث فيها حول «الدعوة الإسلامية الجديدة» .. ولقد ذلت من الممارسة في المؤتمرات العديدة السابقة نجاح هذه الحلقات ، وانضباطها ، بفضل القيادة الحكيمة التي يتمتع بها كل تيم من الأئمة. كما أن نجاح هذه التجربة في بث الوعي الديني لا شك فيه ، وهي تجربة نضرع أن تكون نواة للمنابر الحرة التي ندعو إلى الاهتمام بأمرها وتوفير امكانات قيامها ، وانتشارها ، لتتطهر الميادين العامة في كل مدينة وقرية ، وعلى مدى الأيام .. ذلك بأن المنابر الحرة ضرورة من ضرورات «الثورة الثقافية» ، ولازمة من لوازم التوعية الشعبية ..

الثورة الثقافية لا معدى عنها

إن الثورة الثقافية إنما هي تفاعل بين الفكر وبين الناس ، بما يغير واقعهم إلى الأفضل ، ويزيد الحياة سعة ، وعمقاً.

و « الثورة الثقافية » عندنا إنما تبدأ من داخل كل فرد فتغيره ، ثم تزحف لتغيير الواقع خارجه ، وهى، بهذا المفهوم، مارسها الجمهوريون فى أنفسهم ، وفيما حولهم من المجتمع ، وقد ابرزوا بها نواة المجتمع الجديد - المجتمع العارف بالله - المضمخة أرجاؤه بالمحبة الإلهية وبالمحبة النبوية ، المرفرفة على أفراده ألوية الاستقرار والسلام .. ذلك المجتمع الذى تحلم البشرية بتحقيقه ، وتتهيأ الأرض لمجيئه ..

ونحب أن يكون واضحاً ، ومقرراً ، أن الثورة الثقافية عندنا ليست عملاً موسمياً ، ينفض عنه الغبار حيناً بعد حين، وإنما هى جهد متصل ، وانجاز مجود ومتجدد ، فى الفكر، وفى القول ، وفى العمل ، ينتظم كل مناشط الحياة ، من إقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية .. وهذا هو عمل الجمهوريين ، ولن ينفك ، صعداً فى سبيل ترقية الفرد ، وتطوير المجتمع ..

وبعد، فان الثورة الثقافية لا معدى عنها ، ولا بديل لها .. فلينهض بها المواطنون جميعاً ، وفى مقدمتهم، المثقفون، ليعيدوا بها صياغة أنفسهم ويحرروها من نقائصها ، ويقيموا بها دعائم المجتمع الراسخة ..

والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل ، ويثبتنا بالقول الثابت .